الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان-
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي
شعبة الآداب و الحضارة
تخصص حضارة عربية إسلامية

جامعة بوبكر بلقايد * تلمسان*
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

سجل تحت رقم 01736
بتاريخ 20/12/2013
الرقم

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في الآداب و الحضارة الموسومة:

الحركة الفكرية بتلمسان في عهد الدولة الزيانية

إعداد الطالبة:
حبوس فضيلة

تحت إشراف:
د/ شيخي نورية

لجنة المناقشة:

- د. نورية شيخي	مشرفة	جامعة تلمسان
- أ.د أحمد طالب	رئيسا و مشرفا	جامعة تلمسان
- د. والي دادة عبد الحكيم	عضوا و مناقشا	جامعة تلمسان

السنة الجامعية:
1432-1431ه / 2011-2010م

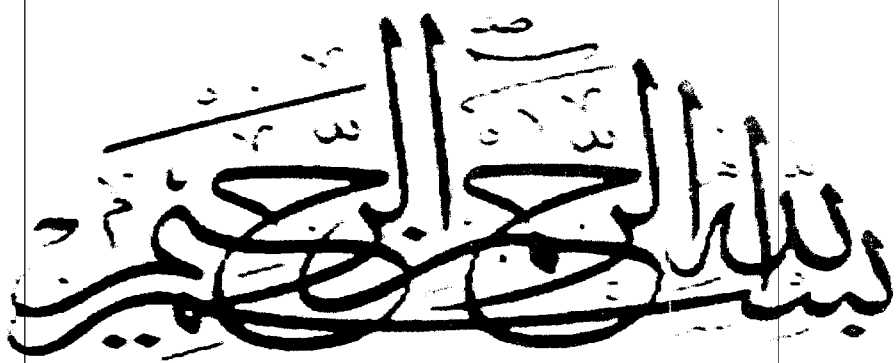
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي :

- إلى نور عيني و مهجة فؤادي أبي و أمي أطال الله في عمرهما و بارك لي فيهما.
- إلى إخوتي فاطمة، خديجة، محمد.
- إلى صديقتي و رفيقة دربي في المسار الجامعي فوزية.
- إلى شريك حياتي زوجي سمير الذي دعمني ماديا و معنويا.
- إلى كل من كان لي عونا و سندا في المشوار الدراسي و إلى كل من يعرفني من قريب و بعيد.

شكر و عرفان

الحمد لله الذي شرح صدري و يسر أمري و وفقني لإتمام هذا العمل على أحسن وجه و أشكره عز وجل على أن سخر لي ما يعينني على بلوغ هذه الغاية.

كذلك أشكر أستاذتي الدكتورة " شيخي نورية " التي أشرفت على البحث فتولت توجيهي و إرشادي فكانت عونا لي

كما أقدم خالص الشكر و التقدير إلى الأستاذة الأفاضل في جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان.

و جزيل الشكر لكل من شجعني و دعمني ماديا و معنويا.

مقدمة

إن مدينة تلمسان مدينة عريقة تتميز بأصالتها و ثقافتها و حضارتها و قد كان لهذه المدينة تأثير سياسي و حضاري و اسع النطاق خلال العهد الزياني الذي تطورت فيه سياسيا و نمت عمرانيا و انتعشت اقتصاديا و ازدهرت فكريا.

فقد شهدت تلمسان في العهد الزياني حركة علمية و فكرية دؤوبة من خلال تغذيتها برافدين هامين رافد الأندلس و رافد المشرق تمخض عنها تطور العلوم العقلية و النقلية و برز فيها علماء تلمسانيين تميزوا بعمق التفكير و غزارة التحصيل، فكانت لهم مساهمات جادة في النهضة العلمية و الحركة الفكرية في حواضر المغرب و الأندلس و المشرق و في هذا الإطار تندرج مذكرتي التي تعالج موضوع " الحركة الفكرية بتلمسان في عهد الدولة الزيانية ".

و للموضوع أهمية كبيرة لأنه يسلط الضوء على الحياة الثقافية في عاصمة المغرب الأوسط خلال هذه الفترة و يتعرض لمشاهير العلماء الذين ظهروا في هذه الفترة و كونه أيضا يكشف الحقائق التاريخية من الجانب الفكري.

و الإشكالية المطروحة في هذا البحث : **ما مدى تأثير الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية على الحركة الفكرية ؟ و من هم أشهر رواد العلوم النقلية و العقلية بتلمسان في هذه الحقبة؟**

و للإجابة على هذه التساؤلات و غيرها اعتمدت على خطة بحث مكونة من مقدمة و مدخل و ثلاث فصول.

- الفصل الأول : تعرضت فيه إلى الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية بتلمسان في عهد الدولة الزيانية.
- الفصل الثاني : تطرقت فيه إلى أصناف العلوم النقلية المدروسة آنذاك من علوم دينية (علم الحديث و التفسير و علم الفقه) و علوم لسانية (الأدب و الشعر) و علوم اجتماعية (التاريخ و السياسة).

- أما الفصل الثالث تناولت فيه العلوم العقلية بأنواعها المختلفة من علوم عددية (الرياضيات) و علوم الفلك و علم المنطق.

ثم خاتمة هي عبارة عن استنتاجات حول الموضوع أجبت فيها عن الإشكالية و التساؤلات المطروحة في المقدمة.

أما المنهج المتبع في البحث كان المنهج التاريخي القائم على جمع المادة التاريخية التي تخدم الموضوع معتمدة على مجموعة من المصادر و المراجع القيمة.

كما لا ننفي وجود بعض الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث منها ضيق الوقت المخصص لهذه الدراسة و صعوبة إيجاد المصادر و المراجع التي تتناول تاريخ المغرب الإسلامي.

وهران يوم 09 رمضان 1432هـ / 09 أوت 2011م.

حبوس فضيلة

1 / تلمسان عاصمة المملكة الزيانية (الموقع) :

عاصمة المملكة الزيانية تلمسان فهذه الأخيرة تقع في الإقليم الغربي من أرض الجزائر الذي اصطفته الطبيعة لتبرز جمالها لمن يهواها ويقيم في حضنها، يطل منها سهول خضراء واسعة الأرجاء، تحتها سلسلة من التلال قليلة الإرتفاع [1] و قد أطلقت على تلمسان عدة تسميات، فاسم تلمسان بربري هو تعريف صيغة جمع وهو تلمسان أوتلمسين بكسر التاء و سكون اللام و كسر الميم، ومفردة تلماس و معناه جيب ماء أو ينبوع، فيكون معنى إسم تلمسان مدينة الينابيع و سميت تلمسان بهذا الإسم فهو علم زناتي مركب من (تلم) و معناه تجمع ومن (سان) و معناه اثنان أي التل و الصحراء و تلمسان مدينتان إحداهما قديمة تعرف بأقادير أسسها بنو يفرن قبل الإسلام، والثانية أحدثها يوسف بن تاشفين سنة 474هـ بمعسكره المحاصر لأقادير،وسماها تاقرارت باسم المعسكر في لسانهم [2] .

وقد كانت تلمسان منذ الفتح الإسلامي عاصمة مملكة معتنى بعمارتها و تحصينها و لا سيما أيام الموحدين و فتنة ابن غانية حتى اقتعد كرسيها آل زيان، فأشادوا بها القصور الجميلة واغترسوا الرياض و البساتين[3] .

قد لعب بنو زيان دورا مشرفا في تطوير عمران المدينة و التوسع فيها خلال حكمهم الذي دام أكثر من ثلاثة قرون، فشيدوا المساجد و المدارس و القصور و المنازل و الأبراج والحصون و الأسوار العالية و زينوها بالبساتين والمنتزهات،و تأثروا في ذلك بالفن المعماري الأندلسي خاصة بعد هجرة الأندلسيين من اسبانيا جراء تفاقم الخطر المسيحي و استقرارهم بتلمسان.

---

(1) محمد الطمار ،" تلمسان عبر العصور"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 120.

(2) ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني، "البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،د ت ، ص 106.

(3) مبارك بن محمد الميلي،" تاريخ الجزائر في القديم و الحديث"، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د ت، ص 445.

كما اعتنى ملوكها ببناء المرافق الاجتماعية كالمستشفيات و الحمامات و الفنادق والطرق و المياه [1].

فمن أهم الملوك الذي يعود لهم الفضل في حركاتها العمرانية الأمير أبو تاشفين الأول الذي وسع في تعمير تلمسان و أسس بها المدرسة التاشفينية و شيد القصور وأحاطها بالبساتين واعتنى بزخرفتها و بنى أكبر صهريج بتلمسان و جلب إليها الأندلسيون الموسيقى الأندلسية [2]

(1) يحيى بوعزيز، " موجز في تاريخ الجزائر"، دار ريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002 ،ص 87.
(2) مختار حساني، " موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية"، دار الحكمة، الجزائر، 2007،ص 12.

2 / تلمسان عبر التاريخ :

أ- تلمسان في عهد الأمير أبي قرة ليفريني :

إن أبا قرة ليفرني كان أول من أقام إمارة في تلمسان بعد الفتح الإسلامي، وكان هذا الأخير على المذهب الصفري.

ب-تلمسان في عهد الأدارسة :

لما بايع إدريس بالعمارة من قبل برابرة أوربا و مكناسة، نهض إلى المغرب الأوسط سنة 147هـ فتلقاه محمد بن خزر بن صولان أمير زناتة فدخل في طاعته و حل عليه قومه مغراوة و بنو يفرن بعد أن غلب عليها أمراؤها من بني يفرن و مكنه منها فدخلها وهو الذي اختط مسجدها و صنع منبره ثم عاد إلى المغرب

أما إدريس فقد عاد إلى المغرب الأقصى بعد أن عين على تلمسان ابن عمه، و بعد وفاته تولى السلطة ابنه إدريس الثاني الذي هاجم بدوره تلمسان عام 179 هـ ، ثم جدد مسجدها و أصلح منبرها، ولكي يحفظ بقاء تلمسان تحت سلطته عين عليها ابن عمه محمد بن سليمان ثم عاد إلى المغرب الأقصى و يبدوا أن أبناء محمد بن سليمان استقلوا بتلمسان بعد وفاة إدريس الثاني و استمرت تلمسان بأيديهم إلى قيام الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب حيث قضت على الإمارة العلوية و منها تلمسان التي استولى عليها موسى ابن أبي عافية[1]

ج- عودة تلمسان لزناتة :

بعد حملة جوهر الكبرى لبلاد المغرب التي أدت إلى هلاك يعلى اليفرني عادت السلطة في بلاد المغرب الأوسط لقبيلة مغراوة بزعامة محمد بن خزر، فاستعاد تلمسان سنة 360هـ ، و خلالها كان مواليا للأموي بالأندلس، لكن هذا الأخير واجه القوة الصنهاجية بقيادة زيري بن مناد الذي تمكن من تحقيق الانتصار عليه، فقتله ولكن ابنه لم يسكت عن الهزيمة التي لحقت بقوته فأجاد البعض و دفع بالآخرين إلى الهجرة خارج مضاربهم[2] .

(1) المرجع السابق، ص 27.

(2) مبارك بن محمد الميلي،"تاريخ الجزائر في القديم و الحديث"،ج2،ص450.

د- تلمسان في عهد المرابطين :

لما استولى يوسف بن تاشفين على تلمسان وجد صعوبات في الاستيلاء على أغادير، شيد مدينة مجاورة لها و أطلق عليها إسم المعسكر أي تاقرارت و بنى مسجدها ثم عين عليها واليا من بين قادته العسكريين و هو محمد بن الموفي، و لما توفي هذا الوالي تولاه بعده إخوة تاشفين و أصبحت ضمن أملاكهم إلى أن استولى عليها الجيش الموحدي.

و- تلمسان في عهد الموحدين :

كانت تلمسان في عهد الدولة الموحدية من بين المدن التي وجهت لها هذه الدول عناية كبيرة وهي من بين المدن التي أخذ فيها العلم عن شيوخها قبل انضمام عبد المؤمن إلى المهدي بن تومرت ببجاية و المساهمة معه في تأسيس الدولة الموحدية و من بين الذين تولوا الحكم بها أبو عمران موسى بن أمير المؤمنين يوسف و كان ذلك سنة 550هـ و كان له الدور الأكبر في إعادة بنائها و توسيعها فهو الذي بنى المشور واتخذ بها القصور و غرس الأشجار و أمر الناس بإختطاط الدور الرفيعة و التوسع في الرفاهية، أدار عليها الأسوار العظيمة و الخنادق العميقة بما أن تلمسان تحيط بها مجموعة من القبائل بعضها مستقر و البعض الآخر رحالة، خشي والي تلمسان من تعرضها لغزو هؤلاء فأمر ببناء أسوار شاهقة تحميها من تلك الغارات[1].

(1) مختار حساني، " موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية "، ص 30.

3/ *الثقافة بتلمسان قبل تأسيس دولة بني عبد الواد :*

لم يعرف لتلمسان أثناء القرون الأولى من الفتح الإسلامي نشاط علمي ملحوظ و ذلك لعدة أسباب منها :

1- أن سكانها كانوا من قبيلة زناتة البربرية ولم يتعلموا من لغة العرب إلا ما تدعو إليه الحاجة من تعاليم الإسلام من أجل القيام بالشعائر الدينية إذ هم حديثو العهد بالإسلام و بلغة القرآن.

2- قلة العرب الذين استوطنوا البلاد من الفاتحين إذ نزح أكثرهم إلى المغرب الأقصى و الأندلس لإتمام الفتح و بقوا هناك خصوصا بالأندلس.

3- إن تلك القرون الثلاثة الأولى لم تكن مدة استقرار وأمن إذ وقعت بها عدة انقلابات سياسية و توالت عليها عدة إمارات قصيرة المدى، وكانت تلك الإنقلابات مصحوبة دائما بفتن و مشاغبات لا يمكن التفرغ إلى العلوم و دراستها[1] فبالرغم من الحياة السياسية القلقة التي عاشتها مدينة تلمسان في بعض الفترات من تاريخها الزياني، التي سببتها الفتن الداخلية أو الحملات المرينية و الحفصية المتكررة على العاصمة الزيانية، لم تؤثر بشكل مباشر على الحياة العقلية السائدة في المدينة بل ظلت تلمسان تحافظ على مكانتها العلمية حتى في أصعب ظروفها السياسية[2] .

---

(1) محمد الحاج بن رمضان شاوش،" باقة السوسان في التعريف لحاضرة تلمسان في عهد بني زيان" ،ديوان المطبوعات الجامعية، ص 393.

(2) عبد العزيز فيلالي ،" تلمسان في العهد الزياني"،ج2، دار موفم للنشر و التوزيع، د ت ،ص 319.

4/ عوامل نمو الحركة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان :

إن العهد الزياني يعتبر رغم الوقائع الحربية المتعددة و الفتن الداخلية المتوالية،العصر الذهبي للمغرب الأوسط، ففيه بلغت البلاد ذروة عزها و أوج مجدها و منتهى رقيها وازدهارها فلقد شهدت تلمسان في هذا العهد حياة فكرية رائدة، وحركة تنوير واسعة للعلوم و المعارف الإسلامية المختلفة امتد تأثيرها و إشعاعاتها إلى المدن و العواصم الإسلامية الكبرى في مغرب العالم الإسلامي و مشرقه[1].

و يعود سبب ازدهار الفكر و الثقافة بتلمسان خلال هذه الفترة و ما بعدها إلى عدة عوامل أهمها :

أولا : عقدة مواصلات لطرق القوافل التجارية بين التل و الصحراء، تزود الجنوب ببضائع الشمال المختلفة الزراعية، الحيوانية، و الصناعية و تستورد منه بضائعه المختلفة خاصة الأصواف و الجلود .....

ثانيا : منبت ومحط أنظار العلماء و المفكرين و طلاب العلم و المعرفة الذين يفدون إليها من الغرب الأندلسي و من المشرق للتعلم و التعليم في مدارسها الناهضة و مساجدها الجامعة.

ثالثا : محطة عبور القوافل الحجاج الذين يغدون و يروحون بين بلدان المغرب و الأندلس من جهة، و بلدان المشرق الإسلامي و البلدان المقدسة من جهة أخرى لأداء فريضة الحج و تلقي العلم و المعرفة على أجلة الشيوخ و أكابر العلماء[2].

---

(1) محمد حسن العيدروس ،" المغرب العربي في العصر الإسلامي"، دار الكتاب الحديث، القاهرة ،2008 ،ص 544.

(2) يحي بوعزيز،" أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة" ،ج2 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995 ،ص 10.

و أيضا من بين الأسباب التي جعلت تلمسان في عهد الدولة الزيانية تحتل مكانة علمية و ثقافية كبيرة بالمغرب الأوسط ترجع بالدرجة الأولى إلى النزعة العلمية و الثقافية،التي كان يتميز بها سلاطين و أمراء بني زيان، الذين كانت لهم إرادة قوية و رغبة شديدة وجهود مستمرة، امتازوا بها في ميدان الحركة الفكرية بصفة عامة و الفنون و الآداب و العلوم الشرعية بصفة خاصة.

إذ كان ملوك بني عبد الواد يشجعون العلماء و الأدباء و الفنانين و غيرهم و يقربونهم إليهم و يكرمونهم غاية الإكرام، فكانت لهم مشاركة جادة في تطوير الحياة الثقافية و الاجتماعية و الاقتصادية و ترقيتها بالمدينة[1].

كما كانت هناك منافسة شديدة بين ملوك البلاط الزياني من جهة و البلاط الحفصي و البلاط المريني من جهة أخرى في تقريب العلماء من مجالسهم، فهذه المنافسة جعلت ملوك تلمسان و تونس و بجاية و فاس يرحبون برجال العلم و الأدب و الفن[2].

وانكب أهل تلمسان و أمراؤها و سلاطينها على البناء الحضاري بمفهومه الواسع، قد شهد القرن الثامن الهجري بناء عدد من المدارس العلمية و انكباب جيل من العلماء للتدريس بها[3]

فقد أسس أبو محمد موسى الأول أول مدرسة علمية بتلمسان في مطلع القرن الثامن الهجري و من بعده أسس ابنه تاشفين الأول المدرسة التاشفينية إلى غيرها من المدارس[4].

---

(1) عبد العزيز فيلالي، "تلمسان في العهد الزياني" ،ج2، ص 321.
(2) محمد الحاج بن رمضان شاوش،" باقة السوسان في التعريف حاضرة تلمسان في عهد بني زيان"، ص 394.
(3) يحي بوعزيز ،"أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة" ،ج2، ص 09.
(4) المرجع السابق ،ص 11.

الفصل الأول

1/ المبحث الأول: الحياة السياسية

I/ نشأة الدولة الزيانية و عوامل قيامها:

ينتسب الزيانيون إلى يغمراسن بن زيان و يطلق عليهم إسم بني عبد الواد و هم فرع من فروع قبيلة زناتة الكبيرة، كانوا قد إستقروا بالمنطقة الغربية للجزائر حيث تمتد مواطنهم من تاهرت إلى نهر ملوية[1].

فكانوا السباقين إلى طاعتهم و صاروا من أخلص قبائل زناتة ولاءا لهم، فترك بنوعبد الواد الصحراء و استقروا في التل بما أنسوه من خصبه و غضاره و عيشه فإتخذوه مربعا و مصطافا ووضعوا رجالهم في خدمة الدولة الموحدية[2].

فهم من ولد باديس بن محمد إخوة بني توجين و مصاب و زردال، و بني راشد ويرتبط المرينيون معهم بالمصاهرة، وهناك من حاول ربط نسب الزيانيين بالأدارسة العلويين وينفي نسبهم البربري، ينقسم بنوا عبد الواد إلى عدة بطون يذكر منهم ابن خلدون ستة : بنو ياتكين، و بنو أولو، وبنو ورهطف، و نصوحة، و بنو تومرت و بنو القاسم و الفرع الأخير هو الذي كانت إليه الرئاسة خلال عهد الموحدين[3].

فقد ظهرت دولة بني عبد الواد مثل دولة الحفصيين و المرينين على أنقاض دولة الموحدين فاستقل الحفصيون بتونس و المرينيون بالمغرب و بني عبد الواد بتلمسان، و يرجع الفضل في تأسيس هذه الدولة للدور التي لعبته قبيلة بني عبد الواد الزناتية و على رأسهم جابر بن يوسف في مساندة الموحدين ضد المرينيين، فمند دلك اليوم أسند الخليفة الموحدي المأمون ولاية تلمسان إلى رئيس قبيلة بني عبد الواد جابر بن يوسف اعترافا له بالجميل و كان ذلك بداية لقيام دولة بني عبد الواد[4].

---

(1) صالح فركوس، "تاريخ الجزائر" ،دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، 2005، ص96.
(2) لخضر عبدلي، "التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان"، ص37.
(3) ابن خلدون، "المقدمة" ج1، دار الجيل، بيروت، دت، ص365.
(4) عمورة عمار، "موجز في تاريخ الجزائر"، دار ريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002، ص85.

فقد تصدى جابر بن يوسف بن محمد للثائر الميورقي ابن غانية الذي أخذ يطرق أبواب حواضر المغرب الكبرى بعد أن سيطر على طرابلس و قابس وأحدث فيها تدميرا و تخريبا من اجل إحياء دولة المرابطين المنقرضة،فاستهوته مدينة تلمسان و نواحيها، فإنتصر عليه و شتت شمله، و قد تسلم بعد ذلك قيادة دولة بني عبد الواد الأمير الشاب يغمراسن[1].

ب/ ظهور يغمراسن و جهوده في تأسيس الدولة:

يعتبر التاريخ الرسمي و العملي لقيام المملكة الزيانية هو عام 633ه / 1236م، و قد استطاع يغمراسن بن زيان بوسائله، المتعددة أن يبرز نفسه كرجل جدير بقادة مملكة ينفرد بها وحده، و قد فرض شخصيته على دولة الموحدين أن يستعينوا به في القضاء على مشاكلهم الداخلية و الخارجية، بالرغم من محاولة الموحدين من سحب هذا الحق منه و قامت معارك شديدة بينهم و إنتهى الأمر بقيام المملكة الزيانية[2].

و كان يغمراسن بن زيان بن ثابث بن محمد من أشد بني عبد الواد بأسا و أعظمهم في النفوس مهابة و إجلالا و أعرفهم بمصالح قومه و أقوامهم، اشتهر بفصاحة الرأي، و سداد التدبير، وقوة العزيمة معظما عند الخاصة و العامة يرجعون إليه في كل الأمور، و قد بويع بالإمارة و هو مايزال يافعا شابا عام 1236م بعد مقتل أخيه أبي عزة[3].

إن تلمسان في عهد هذا العاهل قد عظم شأنها و إتسعت أرجاؤها، فقد شق الطريق لدولته وسط الأشواك، ذلك أن أوضاع المغرب العربي آنذاك كانت معقدة، إضافة إلى أن الدولة الموحدية كانت في طور الإنهيار و الزوال، و كان بين يغمراسن و بين بني مرين "ملوك فاس" وقائع متعددة و كان التفوق فيها لبني مرين' وذلك لأسباب منها أن توجين و مغراوة شاقوه الطاعة و ركبوا له ظهر الخلاف و العداوة، و انحازوا إلى أعدائه ضده.

---

(1) يحي بوعزيز، "الموجز في تاريخ الجزائر" ،ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص221.
(2) لخضر عبدلي، "التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان"، ص100.
(3) عبد العزيز فيلالي، "تلمسان في العهد الزياني"، ج1، موفم للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002، ص50.

ثم إن المغرب الأوسط ضعيفا اقتصاديا بسبب الاضطرابات التي وقعت بين المرابطين و الموحدين، فلم يقدر يغمراسن التغلب على بني مرين الذين أصبحوا سادة المغرب الأقصى الذي كان أوفر سكانا و أكثر غنى من إقليم يغمراسن إلا أنهم لم يستطيعوا الإستيلاء على تلمسان[1].

قضى موقع دولة بني زيان ووضعيتهما الطبيعية بين مملكتي مرين غربا و الحفصيين شرقا بأن تكون مسرحا و ميدانا فسيحا للمباراة بين هاتين الدولتين في جميع أقطار المغرب الإسلامي و الإستيلاء على طرفيه، و قد كانت هذه الوقائع المتكررة بين دول المغرب و الحوادث السياسية درسا علميا ليغمراسن، فأخذ حينئذ في تحصين بلاده من العدو، فجاء بقبيلة بني عامر العربية من صحراء بني يزيد و أقطعها نواحي وهران و تلمسان' كما جاء بقبيلة حميان الهلالية فأقامها بصحراء تلمسان و عمل كذلك على ربط صلته بالسلطان أبي إسحاق إبراهيم الحفصي، و أكد هده الصلة بالمصاهرة فخطب كريمته لولده وولي عهده أبي سعيد عثمان[2].

ج/ الأدوار التاريخية للدولة الزيانية:

كان لموقع المغرب الأوسط الجغرافي تأثيره الواضح في معالم الحياة السياسية كلها و في الحياة الاقتصادية و كذلك الثقافية و الفنية فإن وجود تلمسان عاصمة المملكة الزيانية إضافة إلى موقعها الذي شيده بنو عبد الواد، قد جر عليها الويلات و الدمار.

مما جعلها تمر على العديد من الأدوار:

1/ دور الاستقلال عن الحفصيين و الخضوع للمرينيين:

تتمثل أحداث هذا الدور في محاولة بني مرين إخضاع تلمسان إليهم، إذ سعى و حرص بني عبد الواد على المحافظة على استقلالهم، و جاء الأمير أبو حمو موسى بن عثمان

(1) محمد الطمار، "تلمسان عبر العصور"، ص75.
(2) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي،"تاريخ الجزائر العام"، ج2، دار مكتبة بيروت، ص148.

(1308م-1318م) الذي اعتنى بأمور رعيته، كما أنه افتتح عهده بإبرام معاهدة صلح وتحقيق السلم مع أمراء بني مرين تأمينا لظهره[1].

و لكن سرعان ما تآمر أبا حمو عليه المقربون منه وعلى رأسهم أبو تاشفين بسبب صرامته و شدة بأسه، فقتلوه في جوان 1318م و خلفه أبو تاشفين، وكان ذلك الإنقراض الأول لدولة بني عبد الواد، فقد عقد هذا الأخير معاهدة صلح مع السلطان المريني أبي سعيد لكن سرعان ما إستوحش الأمر بينهما، وغزا أبو تاشفين تازة و اكتسح مزارعها و حقولها ورد عليه السلطان المريني بغزو موانئ تلمسان الساحلية و بذلك احتل تلمسان في 1337م، وقتل الأمير أبو تاشفين وعدد من بني عبد الواد و أخضع تلمسان للمرينيين بالمغرب الأقصى[2].

2/ دور البعث الثاني للدولة و التدخل المريني ضدها:

يمثل هذا الدور إحياء دولة بني عبد الواد من جديد بعد اندثارها فقد بقي المرينيون يسيطرون على تلمسان منذ أن احتلوها سنة 1337م إلى أن انكب سلطانهم "أبو الحسن" قرب القيروان على عرب بني هلال و بني سليم عام 1348م.

و تخلى معظم جيشه عنه اغتنم بنو عبد الواد الفرصة و سعوا لإحياء دولتهم و بعثها من جديد فبايعوا "**أبا سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يغمراسن**" و تصالحوا مع المغراويين وبني توجين.

---

(1) محمود بوعياد، "جوانب من الحياة في المغرب الأوسط"، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص15.

(2) أبي زكرياء يحي بن خلدون، "بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد"، ج1، تقديم و تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 2007، ص186.

و قد عين **أبو سعيد عثمان** أخاه **ثابت** مسؤولا عن الشؤون العسكرية و أمور الحرب وقد استطاع هذا الأخير أن يلحق الهزيمة بالسلطان المريني **أبي حسن** في مدينة الجزائر، و أرغمه على الإنسحاب مخذولا إلى المغرب الأقصى ليواجه هناك صراعا وحربا ضد ابنه أبي عنان الطموح إلى الملك، و كان أبو عنان هدا صاحب أطماع مثل أبيه في إقليم تلمسان فأخذ يستعد لغزوها و لكن **الأمير أبا سعيد** استعد للأمر[1].

3/دور البعث الثالث لدولة بني عبد الواد:

يتمثل هذا الدور في محاولة طرد السيطرة المرينية، و بعث الدولة من جديد، وقد دامت السيطرة المرينية سبع سنوات على تلمسان إلى أن تمكن أبي حمو موسى الأخير من طردها عام 1359م ، فقد اهتم أبو حمو بتدعيم سلطته و إمارته، و بالقضاء على نفوذ بني مرين في كل أنحاء المغرب الأوسط، فافتك وهران منهم عام 1361م، و مدينة الجزائر في العام الموالي، و بلاد القبائل في العام الذي تلاه.

إلا أن بني مرين لم يرتاحوا حتى بدأوا يثيرون الفتن ضده، و ضد إمارته الزيانية، فدفعوا أبا **زيان ابن أبي سعيد** للثورة ضد أبي حمو، و بذلك تسبب في إثارة حروب و معارك طاحنة كانت السبب في إضعاف الإمارة و إرهاق السكان في مشاكل، و إثارة حروب أهلية بين الأمير و أنصارهما، و لم تنته هذه الحوادث حتى جدد بنو مرين زحفهم على تلمسان مرة أخرى عام 1370م[2].

(1) يحي بوعزيز، "الموجز في تاريخ الجزائر"، ج1، ص224.
(2) محمد الطمار،"تلمسان عبر العصور"، ص98.

4/ دور التدخل الحفصي الثاني:

يتمثل هذا الدور من تاريخ الدولة الزيانية في بداية مرحلة الضعف و عودة الحفصيين مرة أخرى إلى التدخل في شؤونها الداخلية بعد ضعف الإمارة المرينية، و تداعي الأوضاع الداخلية للإمارة الزيانية نفسها و تميزت هذه الفترة بتهالك أمراء بني زيان في الخلافات و الصراعات و الخصومات فيما بينهم، و في هذا الوقت أخذت أخطار بني مرين تضعف و تقل على بني زيان من الغرب، برزت من جديد أخطار الحفصيين من الشرق الذين تجددت أطماعهم ضد تلمسان و إمارتها[1].

5 / دور التدخل الإسباني و انقراض الدولة الزيانية :

حياة الدول أو الأمم هي كحياة الأفراد كل يعاني منها ما يعانيه الآخر من تقلبات الزمان وضرباته و تنقلاته من حال إلى حال، فهذا الدور الأخير من تاريخ الدولة الزيانية يتمثل في التدخلات الإسبانية في الشؤون الداخلية للدولة، و التلاعب بمصيرها، و محاولة الإطاحة بها من كل جانب تمهيدا لاحتوائها، و أيضا برزت قوة الأتراك كطرف رابع إلى جانب بني حفص، و بني مرين و السعيديين و الإسبان و كانت الدولة الزيانية في هذه الفترة قد وصلت إلى أقصى درجة من الضعف والانحلال فأخذ الإسبان يزحفون إلى موانئها تمهيدا لاحتلالها[2].

---

(1) صالح فركوس ، " تاريخ الجزائر "، ص98.

(2) المرجع نفسه، ص100.

2/المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية

1/عناصر المجتمع التلمساني :

إن أهل تلمسان ينتمون إلى ثلاث عناصر العنصر البربري والعنصر العربي و العنصر التركي :

ا- **العنصر البربري :** البرابر أجناس كثيرة سكنت المغرب الكبير منذ أقدم العصور ومن جملة تلك الأجناس زناتة التي استوطنت المغرب الأوسط بالخصوص، و قد أطلق اسم زناتة على السهل الواقع في الشمال الغربي من تلمسان كما أن لهذه المدينة أسسها في العصور القديمة **بنو يفرن** الذين ما هم إلا فرقة من زناتة[1].

و كذلك استوطنها بعدهم بنو عبد الواد الزيانيون و جعلوا منها عاصمة المغرب الأوسط أثناء القرن السابع و الثامن و التاسع للهجرة ،و جيل زناتة هذا من البرابر المستعربة أي أنهم بعد نزوح الأعراب إلى المغرب و اختلاطهم بهم تركوا رطانتهم و صاروا يتكلمون لغة العرب و هناك عدة قبائل زناتية تقطن الجبال الواقعة في نواحي تلمسان الغربية و الشمالية كبني سنوس و مسيردة و أهل جبل فلاوسن[2].

ب-العنصر العربي : إن العرب الذين فتحوا تلمسان أثناء القرن الأول للهجرة لم يستوطنوها بل انتقلوا عنها لمواصلة الفتح بالمغرب الأقصى و الأندلس و لم يبق منهم بها إلا أفراد قليلون يعلمون الناس أمور دينهم و لكن تلمسان سكنها العرب بكثرة ونشروا لسانهم بها في أواسط القرن الخامس الهجري حيث غزاها بنوا هلال وأحلافهم.

---

(1) الحاج محمد بن رمضان شاوش، " باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان في عهد بني زيان "،ص358.

(2) عبد العزيز فيلالي، " تلمسان في العهد الزياني "، ج1، ص102.

حيث أنهم استوطن نواحيها الشرقية و الجنوبية عدد لا يحصى منهم، فمن جملة قبائلهم بنووعران و أولاد سيدي العبدلي و أولاد الميمون و غيرها و قد دخل فيما بعد الكثير من أفراد هؤلاء القبائل إلى المدينة و اختلطوا بأهلها اختلاطا كليا بالنكاح و المصاهرة[1].

كما فعلت القبائل الزناتية قبلهم و هكذا تحضر أولئك الأعراب شيئا فشيئا و صاروا من أهل الحل و العقد و سكنوا الدور و القصور.

ج-**العنصر التركي :** لما استولى الأتراك العثمانيون على مدينة الجزائر خلال القرن العاشر هجري فإن نفوذهم امتد إلى تلمسان التي كانت بها دولة بني زيان الضعيفة حيث بلغ بها الوهن إلى أن صارت تحتمي بالإسبان النازلين بوهران و المرسى الكبير و طورا تستغيث بالأتراك النازلين بالجزائر.

لما استولى الأتراك على عاصمتها تلمسان و تركوا بها حامية قوية من جنودهم الكشايرية وقد طابت لهؤلاء الجنود بتلمسان فتزوجوا بها نساء عربيات أو بربريات مستعربات فتناسل من ذلك التناكح الذي دام أزيد من ثلاثة قرون و قد لعب هذا النسل الجديد الذي يسمى **القراغلة**[2] دورا هاما في الحياة الاجتماعية بتلمسان و شاركوا في جميع الميادين الفكرية و التجارية و الصناعية و حتى الفلاحية ولا يزال حتى إلى يومنا هذا بتلمسان بعض الأسر من القراغلة تنسب إلى موطنها الأصلي بتركيا كآل اسطنبولي (نسبة إلى اسطنبول)[3].

---

(1) محمود بوعياد، " جوانب من الحياة في المغرب الأوسط "، ص40.

(2) مفردها قرغلي معناها ابن الجندي المملوك.

(3) الحاج محمد بن رمضان شاوش، " باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان في عهد بني زيان "، ص 360.

2 / لهجات المجتمع التلمساني :

لأهل تلمسان ثلاث لهجات اللهجة الحضرية و اللهجة البدوية و اللهجة الحوزية و كلها راجعة إلى اللغة العربية الفصيحة التي فقدت علامات الإعراب جميعها و صار آخر كل كلمة منها ساكنا ثم دخلها تغيير في النطق ببعض الحروف.

ا-**اللهجة الحضرية :** في هذه اللهجة يلحق التغيير كثيرا من الحروف الهجائية كالثاء الممثلة فإنها تنقلب تاء فيقول أهل تلمسان مثلا : التلج بدلا من الثلج و التعلب بدلا من الثعلب وكذا الذال المعجمة تنقلب دالا مهملة مثلا : الديب بدلا من الذيب الدهب بدلا من الذهب[1].

و لا تزال في اللهجة الحضرية التلمسانية تستعمل ألفاظ أصلها بربري زناتي كالمزوار للدلالة على المولود الأخير منهم، كما أنه لا يزال مستعملا بتلمسان ألفاظ تركية كانت متداولة بين الناس أثناء الإحتلال التركي.

ب-**اللهجة البدوية :** أما اللهجة العربية البدوية المتداولة في القرى و المداشر و الجبال و السهول المجاورة لها فهي لا تختلف في شيء لا من حيث النطق بالحروف و لا من حيث التعبير عن اللهجة العربية المستعملة في جميع أنحاء المقاطعة الوهرانية فالقاف عندهم معقودة و غالبا لا تكون معقودة إلا في ألفاظ قليلة جدا مثل القلم القرية لكنهم يقلبون بعض الحروف فيضعون في الكلمة الواحدة حرفا عوضا من الآخر الموجود في نفس الكلمة فيقولون مثلا الزناجة بدلا من الجنازة و الزوج بدلا من الزوج و قد يحذفون حرفا بتمامه من الكلمة فيقولون الجاج بدلا من الدجاج، أما من حيث التعبير فقد يستعملون ألفاظا لا استعمال لها في الحاضرة أصلا كلفظ القرقاع بقافين معقودتين بمعنى الجوز[2].

---

(1) المرجع السابق، ص 362.

(2) المرجع نفسه، ص 363.

ج-اللهجة الحوزية : و يضاف إلى هاتين اللهجتين الحضرية و البدوية لهجة ثالثة هي اللهجة الحوزية أعني اللهجة المستعملة في ضواحي المدينة و القرى القريبة منها فهي لهجة وسط بين اللهجتين فلا هي حضرية محضة و لا هي بدوية صرفة حيث أنها تنقصها رقة الحضر و خشونة البدو وذلك لاختلاطهم بالفئتين معا فلا هم حضر خلص ولا بدو قحاح و تلك هي أحسن اللهجات و أفضلها[1].

(1) المرجع السابق، ص 112.

3/ مظاهر الحياة الاجتماعية :

لأهل تلمسان كغيرهم من المسلمين أعياد و هي أربعة : عاشوراء، و المولد النبوي الشريف و عيد الفطر و عيد الأضحى كما لهم مواسم غير دينية أيضا.

ا-عاشوراء : تقع عاشوراء في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام و تكون مسبوقة بنفقتين نفقة القديد و تكون هذه يوم الثامن من نفس الشهر، و سميت بهذا الإسم لأن الناس يأكلون في ليلتها الطعام أو الكسكس مصحوبا بالقديد، و أما اليوم التاسع يسمى يوم نفقة اللحم لاستهلاكهم اللحم في تلك الليلة أي ليلة عاشوراء، و قد يصوم بعض الناس التاسع و الكثير منهم يصومون عاشوراء و يوزعون فيها صدقاتهم على من استحقها من الفقراء و المساكين و قد جرت العادة في هذا اليوم بأن كل واحد يشتري لأهله الحناء و قد يضيف إلى ذلك بعض الثياب[1].

ب-المولد النبوي الشريف : كان يحتفل بالمولد النبوي الشريف بمشور تلمسان في عهد السلطان الزياني **أبي حمو موسى الثاني**، و قد جرت العادة من الاحتفال بتلك الليلة و ما بعدها في هذا العهد فكان بمجرد بزوغ هلال شهر ربيع الأول، فإن النساء يطلعن فوق السطوح و يزغردن عند مشاهدته ثم يخرجن البنات اللاتي هن دون سن البلوغ أفواجا في الأيام الموالية في كل حي من أحياء المدينة[2].

إذ كل ينشدن بأصواتهن الرخيمة الأنشودة التالية :

أمولـــود أمولـــود هذا مولـود النبـي
و الملايكة في السماء يفرحوا بأولاد النبي
أعايشـــة لا تـــرقدي و الليلة يزاد النبي[3]

(1) المرجع السابق، ص 371.
(2) عبد العزيز فيلالي، " تلمسان في العهد الزياني "، ج1، ص 120.
(3) المرجع نفسه، ص 121.

و اللـوحــة و الكتــاب و الخط جديد ألالة فاطمة
يامنة قبضت في الحبل و حليمــة رباتـــــه[1]

أما الرجال فإنهم يجتمعون بعد صلاة العصر أو المغرب بالمساجد الجامعة حول جماعة من الطلبة الذين ينشدون بأصوات رخيمة منظومة الشيخ العروسي في مدح النبي صلى الله عليه وسلم و قد يدوم ذلك أربعة و عشرون يوما، ففي ليلة الثاني عشر التي هي ليلة المولد النبوي و تسمى ليلة الزيادة فإن الإحتفال بها يقع في الدور بإشعال الشموع المثبتة في ثريات من اللوح و النساء يزغردن عليها ساعة من الزمن ثم يتناول أطعمة لذيذة[2].

ج-عيد الفطر أو العيد الصغير : إن هذا العيد الذي يقع في الفاتح من شوال بعد انقضاء شهر الصيام، ففي ليلة العيد بعد ثبوت رؤية الهلال ثبوتا شرعيا يخرج الناس زكاة فطرهم، و في اليوم الأول من العيد يذهب الناس ضحى لأداء صلاة العيد بالمساجد الجامعة ثم يتغافرون و يتبادلون الزيارات، وفي اليوم الثاني من العيد يتوجه الناس وخصوصا أصحاب الطرق إلى قرية العباد لزيارة سيدي أبي مدين، أما في اليوم الثالث فيتوجه أصحاب الطرق و بالخصوص العيساوية لزيارة ضرائح الشرفاء[3].

د-عيد النحر أو العيد الكبير : يقع هذا العيد في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة الذي هو شهر الحج إلى بيت الله الحرام و اليوم الذي قبله، أي يوم تاسع من الشهر و هو يوم عرفة و قد يضرب فيه كثير من الناس عن العمل و يصومونه و في يوم العيد يتوجه الناس ضحى إلى المساجد الجامعة لأداء صلاة العيد، وبعد الفراغ من الصلاة والخطبتين يذبح الإمام ضحيته بيده خارج الجامع الكبير عند باب الضحية و يراه المصلون[4].

---

(1) المرجع السابق، ص 121.
(2) الحاج محمد بن رمضان شاوش، " باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان"،ص374.
(3) المرجع نفسه، ص 376.
(4) المرجع نفسه، ص 377.

ثم يذهبون إلى ديارهم لذبح ضحاياهم ثم يقع بعد ذلك التزاور و التغافر[1].

كما أن هناك مواسم غير دينية منها **الناير** تحتفل به الناس في كل سنة شمسية أو رأس العام يقع هذا الموسم في يومي الثاني عشر و الثالث عشر من شهر جانفي، و هناك موسم غير ديني و هو الربيع إذ كان أهل تلمسان يحتفلون بدخول فصل الربيع ليس له يوم معين وبمناسبة المواسم و الأعياد و كثيرا ما يبعث الخاطبون إلى مخطوباتهم بهدايا و يسمون ذلك " **التفقيدة** "[2].

(1) المرجع السابق، ص 377.

(2) عبد العزيز فيلالي ،" تلمسان في العهد الزياني "، ج1، ص 122.

المبحث الثالث : الحياة الاقتصادية

كانت الحياة الاقتصادية في الدولة الزيانية تقوم على ثلاثة دعائم أساسية هي الفلاحة الصناعة و التجارة.

1 / الفلاحة :

تعتبر الفلاحة بمثابة العمود الفقري لهذه الدولة، لأنها يحترفها نسبة كبيرة جدا من سكانها حيث يعتبر مجتمعنا فلاحيا و باعتبار ناحية تلمسان سهلية جبلية فإن محصولاتها الزراعية كلها راجعة إلى ما تنتجه في الجبال و الوهاد، إذ يتميز النشاط الفلاحي لهذه الدولة كما هو الحال في دول المغرب الإسلامي بطابعه الاقتصادي الواسع إذ كانت جل الأراضي الزراعية و الرعوية بالهضاب العليا و السهول الداخلية و الساحلية في تلك الدولة عبارة عن إقطاعات للقبائل و العشائر الأمازيغية و العربية[1] .

إن الجبال و الوهاد المحيطة بتلمسان غنية بمحاصيلها الزراعية من حبوب بجميع أنواعها وقطاني بجميع أصنافها، و كانت تلك المحاصيل لا تكفي لقوت سكانها فحسب بل يدخر منها في المطامير كميات كثيرة علاوة على ما يصدر منها إلى النواحي الفقيرة أو التي تصاب باليبس و الجفاف في بعض السنين إذ لم تكن كل الأراضي تحرث في العهد القديم وتستغل عادة لأن محصولات السنة الواحدة كانت تكفي لعدة سنين لقلة عدد السكان من جهة و لقلة التصدير إلى الخارج من جهة أخرى مع أن وسائل الإستغلال كانت تقليدية كالمحراث و الثيران في الحراثة و اليد العاملة في الحصاد، ولذلك كانت الكثير من الأراضي تبقى بورا تنبت فيها الحشائش والأعشاب[2] أما فيما يتعلق بالأشجار المثمرة فإن الدائر بالبلد المغروس كله بالتين و الزيتون اللذين أقسم بهما الله تعالى في القرآن الكريم[3].

---

(1) المرجع السابق، ص 128.
(2) الحاج محمد بن رمضان شاوش، " باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان في عهد بني زيان "، ص 322.
(3) سورة التين، آية 1.

كما تحتل تربية المواشي جزءا هاما من النشاط الفلاحي، لأن المكونات التضاريسية التي تتمثل في ضعف التربة فوق المرتفعات الملتوية قلة الأمطارعلى هوامش الصحراء لا تسمح بزراعة وفيرة فعوضتها تربية الحيوانات، و أهمها الأغنام و تنتشر في الهضاب العليا جنوب تلمسان و هي تغذي الحرفيين بالعاصمة الزيانية بكميات كبيرة من الصوف[1].

كما اهتم أهل تلمسان و ناحيتها بتربية الخيل و البغال والحمير أما هذه الأخيرة فالركوب و حمل الأثقال، أما الخيل فكانت معدة لركوب الفرسان، و هناك أعشاب كثيرة بناحية تلمسان تنبت من تلقاء نفسها و تستعمل كأدوية مثل الشيح والزعتر والنوخة والنابطة[2].

(1) محمود بوعياد، " جوانب من الحياة بالمغرب الأوسط "، ص 33.
(2) الحاج محمد بن رمضان شاوش، " باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان في عهد بني زيان "، ص 323.

2/ الصناعة :

و قد انتشرت في مدن الدولة حرف كثيرة، كانت تعتمد على تصنيع الإنتاج الزراعي و الحيواني و بعض ما يستخرج من باطن الأرض و قد اشتغل بها عدد من السكان، و كان الإنتاج يفيض عن الحاجة في بعض الأحيان فيصدر إلى البلدان المجاورة المغربية و الإفريقية و الأوربية و من أهم الصناعات صناعة النسيج و منها تصنيع الأقمشة و الأغطية[1].

لا تزال إلى يومنا هذا كثير من الأمكنة من أحياء و حارات و أسواق و أبواب و طرق وجوامع و حمامات بتلمسان تحمل اسم أصحاب الحرفة أو الصناعة التي كانت قائمة بها في العهد القديم فمن تلك الامكنة

طريق الأرحاء : التي بها عدة أرحاء تطحن الحبوب لاستخراج الدقيق منها، وكانت تلك الأرحاء تحركها المياه الغزيرة الجارية في كل مكان و هذه الطريق كانت تصل المدينة من باب المشور الخارجي.

طريق أو نهج المعصرة : أي معصرة الزيتون لاستخراج الزيت و كانت هذه المعصرة داخل المدينة بنهج **عيسات إيدير** الآن كما كانت معصرة أخرى بنهج مسجد أولاد الإمام، كما كانت معاصر أخرى خارج المدينة و قد بلغ مجموعها خمسا في أوائل عهد الإحتلال الفرنسي.

ذراع الصابون : و هو اسم المكان الذي يصنع فيه الصابون.

سوق منشر الجلد : كانت هذه السوق قرب جامع ابن البناء و بالتالي كانت الدولة الزيانية التي استمرت حوالي ثلاثة قرون عرفت نشاطات اقتصادية مختلفة خاصة في مجال الإنتاج الفلاحي كما أنها عرفت تطورا في مجال الصناعة الحرف التي شهدت له بعض الآلات الميكانيكية[2].

---

(1) مختار حساني، " تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الإقتصادية و الثقافية "، ج2، دار الحضارة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ، 2007، ص 210.

(2) الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 324.

كما قد عثر على أفران غرب تلمسان كانت تستعمل لصناعة الخزف و بفضل انتشار مناجم الحديد قرب تفسرة ، اشتغل سكانها بالحدادة وكانوا يذهبون بإنتاجهم إلى العاصمة الزيانية وهناك يستغله المتخصصون في صنع الأسلحة من رماح ودروع ومختلف الآلات التي تحتاج إلى الحديد ، وتطورت بتلمسان صناعة معدات ركوب الخيل ، خاصة منها السروج[1].

(1) المرجع السابق، ص325

3/التجارة:

أما فيما يخص التجارة فإن الموقع الجغرافي للدولة الزيانية أعطى لها أهمية تجارية ،فقد كان الفيافي والقفار إلى أقصى الشمال في منطقة تلمسان من ناحية ، وقرب المدينة من شاطئ البحر من ناحية أخرى عاملا أساسيا لغنى سكانها ،حيث أصبحت همزة وصل بين أسواق أوربا وأسواق إفريقيا السوداء و هذا ما يؤدي إلى ازدهار المغرب الإسلامي اقتصاديا [1].

فالتجارة كانت بها رائجة ولا سيما بالعاصمة تلمسان ،لأهمية موقعها الجغرافي ،وعلاقتها التجارية كانت قوية مع المغرب و البلاد الاستوائية والأندلس ، تستورد وتصدر السلع المختلفة ، وكان التجار مولعين بحرفتهم لا يشغلهم عنها ما قد يقع حولهم من اضطرابات وحركات سياسية ،مشهورين بالصدق في معاملتهم [2].

وقد كان تجار تلمسان يصدرون إلى بلدان الجنوب منتجات المغرب الأوسط الصناعية والزراعية والبضائع التي كانوا يستوردونها من وراء البحار وكانوا يصدرون إلى الأندلس والأقطار الأوربية بالإضافة إلى ماكان ينتجه صناع وفلاحو القطر ماكانوا يقتنون من بضائع في رحلاتهم إلى بلاد السودان ، وكان الذهب في مقدماتها ، وقد كان هذا المعدن الأصفر العامل الأول على اغتناء تجار تلمسان واغتناء المدينة كلها .وكان بتلمسان في أوائل عهد الإحتلال الفرنسي ساحة تدعى ساحة القوافل ،كان ينزل بها التجار الآتون من الصحراء ولا سيما قبيلة حميان الذين كانوا يأتون بجمال محملة بالبضائع من صوف ودهان وتمر والجلد .[3]

---

(1) محمود بوعياد ، المرجع السابق ، ص 37

(2) محمد الطمار ،" تاريخ الأدب الجزائري" ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،2006. ص205

(3) الحاج محمد بن رمضان شاوش ،المرجع السابق ، ص 341

و بعد أن يبيعوا تلك البضائع يشترون الحبوب و الأقمشة و الأواني المعدنية و يعودون إلى بلادهم بجمالهم الحاملة لتلك البضائع، و هنا يأتي الدور المهم الذي كانت تلعبه القيسارية في الحياة الاقتصادية بتلمسان في القرون الوسطى، كانت عبارة عن مدينة صغيرة تحيط بها الأسوار وسط العاصمة، و لا ينفذ إلى داخلها إلا بواسطة الأبواب التي كانت تغلق ليلا و كان بداخلها مستودع عام توضع به البضائع قبل أن تعرض للبيع[1].

(1) المرجع السابق، ص 342.

الفصل الثاني

المبحث الأول : العلوم الدينية

تميز العهد الزياني كغيره من العصور بتأثير الدين على الحركة الفكرية، إذ كان هو السائد على عقول الناس، و لهذا وجه الفقهاء و العلماء اهتمامهم لهذه العلوم التي تطورت و ازدهرت ازدهارا كبيرا لا سيما في التفسير والحديث و الفقه لأنها تعد من العلوم المحمودة و المفروضة فرض عين على كل مسلم ومسلمة [1] .

1/ علم القرآن و التفسير :

اهتم أهل تلمسان بالقرآن الكريم و دراسته و حفظه و تفسيره فكانوا يدرسونه في الكتاتيب والمساجد، إذ يعرف **ابن خلدون** القرآن الكريم " هو كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف و هو متواتر بين الأمة، إلا أن الصحابة رووه عن الرسول صلى الله عليه وسلم على طرق مختلفة في بعض ألفاظه و كيفيات الحروف في أدائه" [2].

فمن أجل المحافظة عليه كانوا يقرأون عدة أحزاب يوميا، بعد صلاة الصبح و المغرب، كما تعددت قراءات القرآن الكريم إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة، و نسبت كل طريقة إلى من اشتهر بروايتها.

أما فيما يخص علم التفسير الذي هو نقل الآثار الواردة في القرآن الكريم عن الصحابة و التابعين، و قد اتخذ المفسرون[3].

اتجاهين أساسيين :

الإتجاه الأول هو التفسير المأثور أو المنقول، و يستند إلى الآثار المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم و السلف، وهي معرفة الناسخ و المنسوخ، و أسباب النزول و مقاصد الآيات

---

(1) محمود بوعياد، " جوانب من الحياة في المغرب الأوسط"، ص 64.
(2) ابن خلدون، " المقدمة "، ج1 ،ص 484.
(3) عبد العزيز فيلالي، " تلمسان في العهد الزياني"، ج2، ص 437.

و الإتجاه من التفسير يرتكز على الرأي و الإجتهاد و لا يتحقق ذلك إلا بمعرفة اللغة العربية و إتقانها و الدراية بالبلاغة و الإعراب و البيان[1].

و قد اهتم أهل تلمسان، كغيرهم من المسلمين بقراءته و تجويده و تفسيره، لأنه المصدر الأول لتشريعهم، فقد مارس الفقهاء و العلماء تفسير القرآن الكريم لعامة الناس و خاصة القوم و الطلبة في المدارس و المساجد بعاصمة بني زيان[2].

من أبرز المفسرين التلمسانيين، المشهورين في عهد الدولة الزيانية :

1- **عبد الله الشريف التلمساني :** برز في مجال التفسير حيث مارس هذا العلم أكثر من 25 سنة، إذ كان أبو عبد الله يفسر كل يوم ربع حزب من القرآن الكريم فأبدع في ذلك. توفي سنة 847هـ و دفن بباب الجياد [3].

2- **أحمد بن زاغو المغراوي التلمساني :** له تآليف كثيرة في هذا الميدان، منها تفسير الفاتحة، شرح التلمسانية في الفرائض و له فتاوى كثيرة في أنواع العلوم، توفي رحمه الله تعالى سنة 845 هـ[4].

3 - **الإمام محمد بن يوسف السنوسي :** اشتهر هذ ا الأخير بالعلوم الظاهرة و انفرد بالعلوم الباطنة، لا سيما في التوحيد و القراءات و التفسير و الحديث، فقام بتفسير القرآن الكريم كله في مسجده و كان **السنوسي** متأثرا بعلم الكلام، مما جعله مطبوعا بطابع عقائدي

---

(1) المرجع السابق، ص 437.
(2) مختار حساني، " موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية"، ج4، ص 88.
(3) ابن مريم، " البستان في ذكرى الأولياء و العلماء بتلمسان"، ص 204.
(4) المصدر نفسه، ص 30.

3- **أبو محمد بن عبد الواحد المجاصي :** الملقب بالبكاء لكثرة بكائه خشية و تقوى، ذا مواعظ حسنة و تدريس للعلم و للعبادة، رحل إلى الشرق لطلب العلم، وانتصب بتلمسان للتدريس و الوعظ ومن تلامذته **أبو عبد الله الشريف** و **ابن مرزوق الجد** و **المقري الكبير**[2].

4- **ابن مرزوق الحفيد :** ولد بتلمسان، و تضلع في علوم الحديث بصورة خاصة مثل جديه، درس على خاله ابن مرزوق الكفيف، و على محمد بن العباس، و محمد التنسي، وغيرهم من العلماء الأجلاء الفضلاء في عهده، و قام بتفسير عدة سور من القرآن الكريم حتى قيل بأنه فارس التفسير[3].

2/ علم الحديث :

لقد أصبح علم الحديث من أهم العلوم الدينية بعد علوم القرآن أطلق على المشتغلين به اسم المحدثين أو الحفاظ، فقد اهتم أهل تلمسان في العهد الزياني بعلم الحديث اهتماما كبيرا كغيرهم من المسلمين، و يتوسعون في دراستها إلى جانب القرآن الكريم[4].

---

(1) المرجع السابق، ص 125.
(2) يحيى بوعزيز،" أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر، المحروسة"، ج2 ، ص 35.
(3) ابن مريم،" البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان" ، ص 23.
(4) محمود بوعياد، "جوانب من الحياة بالمغرب الأوسط"، ص 65.

و يراد بعلم الحديث حفظ ما نقل عن الرسول صلى الله عليه و سلم، من قول أو فعل أو تقرير و ما نقل عن أصحابه، و قد اهتم المسلمون به لأنه يعد المصدر الثاني للتشريع، و به يتضح أحكام القرآن الكريم و تفسيره[1].

فمن أشهر محدثي التلمسانيين :

1- **محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب التلمساني :** ولد بتلمسان عام 710هـ، و اعتكف على حفظ القرآن الكريم منذ صغره و تعلم مبادئ اللغة العربية و آدابها بتلمسان على عادة كل الصغار و أطفال المسلمين وارتحل مع والده إلى المشرق سنة 718هـ إذ كان عمدة في الحديث، توفي سنة 780هـ [2].

2- **أبي إسحاق إبراهيم التنسي :** كان من أكابر علماء تلمسان الجلة و محققيها، اشتهر بالعلم في زمانه، تربع على عرش الحديث، وكانت بضاعته فيه وافرة، فجلس على كرسيه في مدينة تلمسان، و وصفت طريقته في التدريس لهذا العلم بأنها أحسن طريقة، فصار يضرب بها المثل و كان **أبو إسحاق** كثير الدرس قليل التأليف.

3- **أبو زيد عبد الرحمن بن عتيق البلولي :** الذي كان منافسا في هذا الميدان، و كان قد حصل علوما استفاد منها، و درس علم الحديث، وشد رحاله إلى بغداد من أجل أسانيده و روايته فتعمق فيه حتى بلغ درجة الإجتهاد، فكان له كرسي للتدريس في تلمسان[3].

---

(1) عبد الحميد حاجيات، " أبو موسى الزياني حياته و آثاره" ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر، 1982 ، ص 49.

(2) شوقي ضيف، " تاريخ الأدب العربي عصر الدول و الإمارات" الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان"، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص 100.

(3) محمد الطمار،" تاريخ الأدب الجزائري"، ص 210.

4- **أحمد بن محمد بن يعقوب العجيسي :** ولد بتلمسان سنة 776هـ نشأ على غرار أبيه و جده محبا للعلم و العلماء، وتفرغ في البداية بحفظ القرآن الكريم، ثم اعتكف على دراسة العلوم و المعارف الإسلامية، على أجلة الشيوخ و العلماء بتلمسان وفاس وتونس و القاهرة، فمن مؤلفاته **شرح مختصر خليل** و له تعليق لطيف على البخاري في نحو عشرين كراسا، اقتصر فيها غالبا على ضبط الألفاظ و تفسيرها[1].

3/ علم الفقه :

عرف ابن خلدون الفقه بقوله : " هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب و الخصر و الندب و الكراهة و الإباحة و هي ملتقاة من الكتاب و السنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة"[2].

وهو يتناول جميع المسائل التي تواجه الإنسان في حياته الشخصية و الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية ويضع القواعد التي تنظم حياته.

وكلمة الفقه في الدين قديمة بل هي مأمورية لقد جاء في قوله تعالى :"فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين".

والفقه من أهم العلوم الدينية و أصوله أربعة :

ا-**الكتاب :** هو الأصل في التشريع الإسلامي فهو يتناول الأحكام بالنص الإجمالي.

ب-**السنة :** وهي تلي الكتاب رتبة في مصدرية التشريع من حيث أنها بيان مجمله و إيضاح مشكلته[3].

ج -**الإجماع :** وهو إتفاق الفقهاء المجتهدين في عصر على حكم و لا فرق بين أن يكون المتفقون من فقهاء الصحابة.

---

(1) ابن مريم ،"البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان"، ص 67.
(2) ابن خلدون، " المقدمة"، ص 493.
(3) عبد العزيز فيلالي ، " تلمسان في العهد الزياني"،ج2، ص 443.

د-القياس : هو إلحاق أمر بآخر في الحكم الشرعي لاتحاد بينهما في العلة أي لاتحادهما في الباعث على الحكم في كل منهما[1].

و من أبرز الفقهاء التلمسانيين :

1- **أبو زيد عبد الرحمن بن الإمام :** هو أكبر الأخوين ابني الإمام و أصله من برشك رحل إلى تونس لطلب العلم ، فدرس العلوم الدينية على تلامذة ابن زيتون، ثم عاد إلى المغرب الأقصى و انتحل مهنة التدريس بالجزائر، وكان لأبي زيد ابن الإمام منزلة سامية عند أمراء تلمسان و عند أبي الحسن المريني، و حظي برئاسة العلماء في مجلسهم، و من تآليفه شرح مختصر ابن الحاجب في الفروع[2].

2- **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمرو التميمي :** ينتمي إلى أسرة عريقة من أسر تونس، وكان جده القاضي أبو الحسن علي قد شغل منصب القضاء في تلمسان ودرس العلوم الدينية و من تآليفه ترتيب كتاب اللخمي على المدونة في الفروع توفي سنة 745هـ[3].

3- **محمد بن عبد الكريم المغيلي :** و هو ينتسب [4] إلى قبيلة مغيلة بأجواز تلمسان، ولد و عاش في فترة كانت تلمسان تتخبط في مشاكل و أحداث و تقلبات واضطرابات سياسية خطيرة داخليا و خارجيا ، حفظ القرآن الكريم ، ثم اعتكف على دراسة العلوم العربية الإسلامية، اللغوية و الدينية، العقلية و النقلية و ألف عبد الكريم المغيلي عدة مصنفات في الفقه منها :" مصابيح الأرواح في أصول الفلاح"[5].

---

(1) المرجع السابق، ص 444.
(2) عبد الحميد حاجيات، " أبو موسى الزياني حياته و آثاره"، ص 44.
(3) ابن مريم، "البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان"، ص 221.
(4) يحيى بوعزيز،" أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة"، ص 143.
(5) المرجع السابق، ص 143.

4- **أحمد بن يحيى الونشريسي :** أخذ عن شيوخ بلده تلمسان كالإمام أبي الفضل قاسم العقباني، كان مشاركا في فنون العلم إلا أنه لازم تدريس الفقه،له تآليف كثيرة منها " المعيار المعرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس و المغرب" في ستة أسفار له تأليف في " **الفروق في مسائل فقهية"** كان فصيح اللسان و القلم توفي سنة914هـ[1].

(1) محمود بوعياد ، " جوانب من الحياة بالمغرب الأوسط "، ص 65.

المبحث الثاني : العلوم اللسانية

كانت العلوم اللسانية تحظى بإقبال كبير خاصة من طرف الكتاب و الشعراء، كما اهتم علماء الدين أيضا باللغة لما لها من اتصال وثيق بعلمي القرآن و الحديث[1].

1 / اللغة العربية :

تعتبر اللغة العربية من أغنى اللغات السامية وأرقاها، لأنها تتميز بكثرة المفردات وتتصف بالمرونة، والقدرة على صياغة المشتقات من ألفاظها مع سهولة التعبير وقد حظيت الدراسات اللغوية من قبل علماء تلمسان و أدبائه، فاهتموا بالبلاغة لارتباطها الوثيق بعلوم القرآن و الحديث خاصة، و بالعلوم الدينية على وجه العموم، لأن الدارس لا يستطيع أن يصل إلى أسرار القرآن و معانيه وتفسيره دون الإلمام بزمام اللغة و البيان، لذا عرفت حركة اللغة نشاطا لا يقل عن النشاط الذي عرفته العلوم الدينية و قد ازدادت فعاليتها في العهد الزياني الذي تميز بنمو الحركة و ازدهارها و الإبتعاد عن الازدواج اللغوي الذي شجعه الموحدون لنشر دعوتهم باستعمال اللسان البربري[2].

فمن أهم العوامل التي كان لها فضل على تقدم اللغة العربية هي تلك الحركة الدؤوبة التي عرفتها العلوم اللسانية فكانت هذه الحركة العلمية و الثقافية عاملا أساسيا في تطويرها بمدينة تلمسان[3].

و من أهم المصنفات اللغوية و الأدبية التي ألفها بعض الفقهاء و العلماء اللغويين و الأدباء التلمسانيين الذين عاشوا خلال العهد الزياني :

---

(1) عبد الحميد حاجيات، " أبو موسى الزياني حياته و آثاره"، ص 50.
(2) محمد الطمار، " تاريخ الأدب الجزائري "، ص 220.
(3) عبد العزيز فيلالي، " تلمسان في العهد الزياني" ، ج2 ، ص 452.

1- ابن مرزوق الحفيد[1] : كان ابن مرزوق الحفيد يدرس لطلابه جملة من الكتب تتعلق بالنحو و الصرف مثل كتاب سيبويه، و ألفية ابن مالك، والمعني لابن هشام و كذلك من مؤلفاته " المفاتيح القرطاسية في شرح الشقراطيسية" و " المفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية" في العروض و القوافي.

2- أبو عبد الله محمد الشريف : توفي 847هـ/1443م هو إمام جامع الخراطين بتلمسان، اهتم بتدريس تلخيص المفتاح لطلابه و بعض " ألفيته" و " التسهيل" لابن مالك في النحو[2].

3- محمد بن عبد الكريم المغيلي : قد ظهر لغويون و حفاظ آخرون بمدينة تلمسان في هذا العهد، فقد برز هذا الأخير في تدريس العربية، و صنف عدة مؤلفات في مختلف العلوم النقلية و العقلية منها " مختصر تلخيص مفتاح" و مقدمة في العربية.

4- عبد الله محمد بن أحمد الشريف التلمساني : برز هذا الأخير في مجال القراءة الذي تتلمذ في دراسته للقرآن و اللغة، على الأستاذ النحوي أبي عبد الله زيد الفارسي الذي اختص بتدريب الشرفاء لما يتوفر عليه من علم غزير في مجال النحو و القراءة[3].

---

(1) سبق ذكره.

(2) محمود بوعياد، " جوانب من الحياة بالمغرب الأوسط"، ص 70.

(3) عبد العزيز فيلالي، " تلمسان في العهد الزياني"، ج2، ص 454.

2/ الأدب :

عرف الأدب الجزائري في هذه الفترة ازدهارا كبيرا، فتطور تطورا محسوسا من حيث الكم و الكيف، و لقد تهيأت لذلك عدة عوامل من شأنها أن تدفع به، فقد قيض الله للبلاد أن قامت فيها دولة كان ملوكها من العلماء و الأدباء و الشعراء فمن البديهي أن يسعوا إلى تنشيط الحركة العلمية و الأدبية، فقربوا إليهم أهل العلم و الأدب، فأصبح البلاد الزياني زاخرا بالأدباء كما قد تأثر الأدب في هذه الفترة بأدب المشرق و أدب الأندلس دون أن يفقد شخصيته الجزائرية و ما لها من مميزات[1] إذ يعرف ابن خلدون الأدب بقوله : " أعلم أن لسان العرب و كلامهم على فنين، في الشعر و هو الكلام الموزون المقفى ومعناه التي تكون أوزانه على روي واحد وهو القافية، و في النثر و هو الكلام غير الموزون و كل واحد من الفنين يشتمل على فنون و مذاهب الكلام"[2].

أ- النثر :

لقد نهض الأدباء و الكتاب التلمسانيين في هذه الفترة بالنثر نهضة فنية، إذ حلوه فسيح يلائم ذلك الجمال الإقليمي البديع، فزينوه بالتشبيهات و الإستعارات و العبارة الأنيقة وأفرغوه كالمشارقة و الأندلسيين في سجع يتضمن أحيانا الآيات القرآنية و الأحاديث والأمثال فالنثر ينقسم إلى عدة فنون منها الأمثال و الخطب و الرسائل[3] و المقالات والنقد و التاريخ و القصة ..... إلخ.

---

(1) محمد الطمار، " تاريخ الأدب الجزائري" ، ص 221.
(2) ابن خلدون، " المقدمة "، ص 612.
(3) أبو القاسم سعد الله، " تاريخ الجزائر الثقافي (1500 – 1983م)" ،ج1، دار البصائر ، الجزائر، ص 84.

و يكاد النثر في مدينة تلمسان ينحصر في العهد الزياني في الرسائل و عدد الكتب التاريخية و الأدبية لانتشار معظم الأغراض النثرية الأخرى فمن خلال الرسائل المتداولة يتضح أن أدباء تلمسان كانوا يتميزون بالنثر الأدبي النشيط نتيجة تشجيع السلاطين و الأمراء لرجال هذا الفن.

قد بلغ هذا الفن بمدينة تلمسان في العهد الزياني درجة كبيرة و منزلة هامة ، بحيث برزت فيه مجموعة من أهل تلمسان داع صيتهم في أقطار المغرب و المشرق نذكر منهم :

- **1- أبا بكر بن خطاب الأندلسي :** توفي 688هـ / 1289 م ترك أثرا كبيرا في فن الكتابة بمدينة تلمسان في عهد يغمراسن، نبغ أبو بكر في الترسل و الكتابة الفنية و بها اشتهر أكثر من اشتهاره بالشعر فاق بها معاصريه في المغرب و الأندلس جعله يغمراسن صاحب القلم الأعلى في بلاطه و أنشأ رسائل عديدة[1].
- **2- أبو بكر محمد بن عبد الله الغافقي المرسي :** نزيل تلمسان نشأ بمرسية، فقرأ العربية و النحو و درس الأدب و الحديث و الفقه ارتحل إلى غرناطة و بها عين كاتبا للسلطان ، ثم عاد إلى تلمسان و استقر بها، حيث شغل منصب كاتب في بلاط يغمراسن إلى أن توفي سنة 636هـ و كان بارع الكتابة،شاعرا،أديبا[2].

كما أن الرسائل الموجودة بدور الوثائق الإسبانية و على الخصوص التي أرسلت من قبل أمراء الدولة الزيانية تدل على المستوى الأدبي الذي وصلته تلمسان عكس الرسائل التي أرسلت من قبل شيوخ القبائل البربرية و العربية نجد بها بعض الكلمات العامية التي كانت متداولة في تلك الفترة و كان للأندلسيين دور بارز في هذه النهضة الفكرية التي عرفتها تلمسان لأن أغلب الرسائل يغلب عليها الخط الأندلسي[3].

(1) عبد العزيز فيلالي، " تلمسان في العهد الزياني"، ج2، ص 454.

(2) عبد الحميد حاجيات ، " أبو موسى الزياني حياته و آثاره"، ص 50.

(3) مختار حساني،"موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية"،ص82.

و تنقسم الرسائل إلى عدة أنواع :

أ / **الرسائل الديوانية** : فهي تختص بشؤون الدولة، و تمتاز بالوضوح و الجمال الفني و من الرسائل التي وجدت في عهد الدولة الزيانية كانت أغلبها تبين نوعية العلاقات السياسية و التجارية القائمة بين دولة بني زيان و غيرها من الإمارات الأوربية و بني نصر في غرناطة، و بلاد المشرق، تطرح قضايا تتعلق بحرية التجارة و تأمين سبيلها.

ب / **الرسائل الإخوانية** : نبغ العديد من كتاب تلمسان و أدباؤها في إنشاء الرسائل الإخوانية فمواضيع الرسائل التي كتبها أدباء تلمسان تشمل عموما على أغراض الوصف و العتاب و الشكر و المدح[1].

ب- الشعر :

لقد شهد ازدهارا كبيرا و تطور تطورا ملحوظا في عهد بني زيان، و قد أدت إلى ازدهاره عدة عوامل تتجلى في قرض عدد كبير من ملوك الدولة الزيانية الشعر و بذلهم الأموال للشعراء و اهتمامهم بأهل العلم و الأدب.

كما ساهمت المناظر الطبيعية لتلمسان و ضواحيها في شحذ قرائح الشعراء، فقد اهتم عدد كبير من العلماء بقول الشعر وبرعوا في علوم الطب، الرياضيات، الفلك و العلوم الدينية ومن بين الموضوعات التي أعطى لها الشعراء أهمية كبرى التصوف فهناك مجموعة قصائد تتعلق بالتصوف ومدح كبار المتصوفة في هذا العصر أمثال **عبد الرحمن الثعالبي محمد الهواري و إبراهيم التازي**[2].

---

(1) الطاهر محمد توات، " أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع و الثامن"، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص 125.

(2) محمد الطمار،"تاريخ الأدب الجزائري"،ص223.

إضافة إلى التصوف نجد علماء اهتموا بفن جديد يتمثل في المنظومات، فكانوا يؤلفون كتبا في شكل قصائد شعرية، كما توجد بعض القصائد الشعرية خصصها أصحابها للتغني بمناظر تلمسان الخلابة و بالخصوص **شلال الوريط** و بعض المآثر العمرانية و قد كان الشعراء التلمسانيين في العهد الزياني، كلفين أشد الكلف بالقصائد المولدية يقرضونها في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم و مدح أمراء الدولة الزيانية[1].

و من أنشد في هذه المناسبة الأديب البارع **أبو عبد الله محمد بن يوسف الثغري** قصائد طويلة مدح فيها الرسول صلى الله عليه و سلم و السلطان **أبو حمو موسى الثاني و ولي عهده** إذ يقول :

سـر المحبة بالدمـوع يترجم فالدمع أن تسأل فصيـح أعجم

و الحال تنطق عن لسان صامت و الصب يصمت و الهوى يتكلم[2]

و نجد أيضا الشاعر **أبو عبد الله التلاليسي** الذي مدح **أبا حمو موسى الثاني** في كثير من المناسبات :

فيـا جنة الدنيـا التي راق حسنها فحـازت على كل البـلاد به لفضـلا

ولا عجب إن كنت في الحسن هكذا و موسى الإمام المرتضى فيك قدحلا[3]

---

(1) مختار حساني، " موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية"، ص 83.

(2) الحافظ التنسي التلمساني، " نظم الدرو العقيان في بيان شرف بني زيان" ،تقديم و تحقيق بوطالب محي الدين، منشورات حلب، د ت ، ص 7.

(3) المصدر نفسه،ص80.

و في وصف تلمسان قال شاعرها الأديب **أبي عبد الله محمد بن خميس** فهي مسقط رأسه و مربع صباه من جهة، و من جهة أخرى فإنه يعيش بالأندلس الساحرة بسمائها و هوائها ومياهها و بساتينها فأينما اتجه يصف بلده و في وصفه لها يقول :

تلمسان حادتك السحاب الروائح وأرست بواديك الرياح اللواقح

و سح على ساحات باب جيادها ملث يصافي تربها و يصافح

يطير فؤادي كلما لاح لامع وينهل دمعي كلما ناح صادح[1]

ج- فن الموشحات :

قد انتشر أيضا فن الموشحات بمدينة تلمسان، و قد أعجب الجزائريون بالموشحات الأندلسية، و لكنها لم تنضج إلا في العهد الزياني التي تسرب فيه التصوف إلى الأدب الجزائري[2].

(1) محمد الطمار، " تاريخ الأدب الجزائري"، ص 225.

(2) عبد العزيز فيلالي، " تلمسان في العهد الزياني"، ج2، ص 467.

المبحث الثالث : العلوم الاجتماعية

1 / التاريخ :

اتبع المؤرخون المسلمون الأوائل في رواية التاريخ و أخباره أسلوب المحدثين ثم أخذ التاريخ يستقل تدريجيا بأسلوبه ومنهجه وفلسفته مع مرور الزمن حتى صار علما قائما بذاته فظهرت في هذا المجال كتب السيرة و المغازي، و كتب الأنساب و الأمم و الأديان و التراجم و الطبقات و غيرها من المصنفات ذات الصلة بعلم التاريخ[1]. وقد برز في هذا المجال كتاب وأدباء و فقهاء من أبناء مدينة تلمسان في العهد الزياني سخروا أقلامهم في هذا الإتجاه، و اتخذوا لهم أسلوبا فنيا، يعتني بالتأليف في العبارة، و إظهار الحادثة في ثوب من الصياغة، رجاله يعدون من صفوة الكتاب، الذين تولوا مناصب سامية في دواوين الدولة الزيانية و المرينية، وهي المناصب التي ساعدتهم على أن يكونوا قريبين من مصدر الخبر و الأحداث في متناولهم[2].

فبفضل مكانة هؤلاء العلمية و مناصبهم الإدارية، ازدهرت كتابة التاريخ بتلمسان ازدهارا يتناسب مع مقام بني زيان العلمي و طموحاتهم المجال السياسي الحضاري و العسكري[3]. فنبغت في عهدهم جماعة من المؤرخين التلمسانيين دونوا مصنفات في تاريخ الدولة الزيانية و حضارتها و من أبرز هؤلاء المؤرخين :

1- **أبي زكرياء يحيى ابن خلدون :** ولد يحي ابن خلدون بمدينة تونس عام 734هـ و حفظ القرآن الكريم على الشيخ **ابن بر القرشي** و تعلم عنه علم القرء آت السبع للقرآن الكريم، درس العلوم الدينية على أشهر شيوخ و علماء تونس[4].

---

(1) أبو القاسم سعد الله، " تاريخ الجزائر الثقافي"، ج1، ص 60.

(2) عبد العزيز فيلالي، " تلمسان في العهد الزياني "، ج2، ص 466.

(3) المرجع نفسه، ص 467.

(4) يحي بوعزيز، " أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة "، ص 132.

- قد ألف هذا الأخير كتاب " **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** " الذي جعل موضوعه عن الدولة العبد الوادية، منذ نشأتها إلى عصر المؤلف و قد قام بتصنيفه بطلب من السلطان أبي حمو موسى الثاني بغرض تخليد أمجاد هذه الدولة[1].

امتاز أسلوب يحيى ابن خلدون بدقة الوصف براعة التصوير و سعة الخيال في اختيار الألفاظ ومزجها بالمحسنات البديعية مما يدل على تفرغه في فن الأدب[2].

2- الحافظ محمد بن عبد الله التنسي : يعرف باختصار بالحافظ، ويجهل تاريخ ولادته الذي لم يحدده الكتاب العرب و قد توفي سنة 1899هـ/1494م بتلمسان بإجماع المؤرخين من قدامى ومحدثين، و قد نبغ في علوم عصره، و خاصة منها رواية الحديث و الأدب و التواريخ، ساهم في حركة التأليف و التفسير[3].

- من تأليفه " نظم الدرو العقيان في بيان شرف بني زيان " و موضوعه هو تاريخ لبني زيان الذين تداولوا الحكم على تلمسان و أرسوا بها قواعد دولة تركت كثيرا من المآثر[4].

- الكتاب يقع في خمسة أقسام يحتوي كل قسم على عدة أبواب يتضمن التعريف بنسب بني عبد الواد، و بيان شرفهم و حسن سيرتهم و تاريخهم و حضارتهم و تحلل الكتاب نوادر مستظرفة و محاسن الكلام المستعملة في النثر و الشعر، و قد أهدى هذا الكتاب إلى السلطان محمد المتوكل الذي غمره بنعمته[5].

---

(1) أبي زكرياء يحيى ابن خلدون، " بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد"،ج1 ،ص 20.
(2) عبد العزيز فيلالي،" تلمسان في العهد الزياني "،ج2 ص 468.
(3) الحافظ التنسي،" نظم الدور العقبان في بيان شرف بني زيان"، ص 33.
(4) أبو القاسم سعد الله، " تاريخ الجزائر الثقافي"، ج1، ص 60.
(5) المرجع السابق، ص 73.

2 / السياسة :

تنوعت الكتابة و التأليف بمدينة تلمسان في العهد الزياني، حتى في مجال التنظيم والسياسة كالكتاب الذي ألفه **أبو حمو موسى الثاني** عنوان **" واسطة السلوك في سياسة الملوك "** ضمنه وصايا حكمية و سياسية علمية و عملية تتعلق بالملك و نظامه، حتى يستفيد من ابنه و ولي عهده و وارث مجده، رتبه ترتيبا جيدا و جعله في أربعة أبواب قسم كل باب إلى عدة فصول اعتمد في تأليفه على عدة مصادر[1].

إلا أن ما يميز كتاب **" واسطة الملوك "** عن غيره من كتب التنظيم و السياسة أن النصائح الواردة فيه صادرة عن تجربة سياسية ميدانية، مارسها السلطان.

و مهما يكن فإن الجانب التاريخي أخذ حيزا في كتابة بحيث وظف الأحداث التاريخية القديمة، و استمد من تجربته السياسية كثيرا من أحكامه و مواقفه و إبراز آرائه و بلوراتها شجعته في ذلك الجو الأدبي بتلمسان على الكتابة، و قرض الشعر، تأثر بأسلوب عصره هو فن البديع و الصنعة اللفظية و جارى معاصريه في أغلب كتاباته، و أورد في كتابه الكثير من شعره في غرضين أساسيين هما الشعر السياسي و الديني[2].

---

(1) عبد العزيز فيلالي، " تلمسان في العهد الزياني "، ج1، ص 469.
(2) أبو القاسم سعد الله، " تاريخ الجزائر الثقافي "، ج1، ص 73.

الفصل الثالث

العلوم العقلية :

اعتنى أهل تلمسان كغيرهم من العلماء المسلمين بالعلوم العقلية، و الطبيعية و اهتموا بها كاهتمامهم بالعلوم النقلية، و تعمقوا في دراستها و تبحروا فيها، و التي تشمل العلوم العددية (فرائض الحساب جبر و هندسة) و المنطق و الطب و الكيمياء و الفلك و غيرها من العلوم و قد ساهمت العديد من العوامل على ازدهار هذه العلوم في الدولة الزيانية منها التقدم الإقتصادي، و ما حدث من وفود كثيرة من العلماء الصناع الأندلسيين واستقرارهم بها، و ما كان قائما بين أقطار المغرب الإسلامي من صلات وثيقة، مما شجع الرحلات العلمية في سائر انحائه[1].

1 / العلوم العددية (الرياضيات) :

تلعب الرياضيات دورا بالغ الأهمية في العلوم العقلية، إذ يعرفها ابن خلدون :" *معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف إما على التوالي أو بالتضعيف* "[2].

فمن فروعها علم الحساب و علم الجبر و المعاملات و الفرائض و الهندسة و هي علوم يحتاج إليها الناس في المعاملات، و لهذا ألفوا فيها كثيرا و تناولوها في مختلف الأمصار بالتعليم و الدراسة[3]، و من أشهر التآليف التي كانت تدرس في هذه الفترة في الرياضيات كتاب **" حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب "** و **" تلخيص ابن البناء"**[4] و **"بغية القارضي في الحساب و الفرائض"** و **" كشف الجلباب عن علم الحساب"**.

---

(1) عبد الحميد حاجيات، " أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره"، ص 52.
(2) ابن خلدون، " المقدمة "، ج1 ، ص 533.
(3) سيد حسين نصر، " العلوم في الإسلام " ،دار الجنوب للنشر، تونس، 1978، ص 51.
(4) عبد العزيز فيلالي، " تلمسان في العهد الزياني "، ج2، ص 473.

و من أشهر العلماء التلمسانيين الذين برزوا في هذا المجال نذكر منهم :

1- **الشيخ القاضي سعيد بن محمد العقباني التلمساني :** ولد بتلمسان عام 720هـ، حفظ القرآن الكريم في صغره، وانكب على الدراسة، و تعلم العلوم و المعارف الإسلامية كالنحو الصرف و الفقه و الحديث و الأصول، توفي سنة 911هـ عن عمر يناهز 91 سنة، دفن في مقبرة السلاطين الزيانيين[1].

و قد اشتهر في العلوم العددية الذي قام بشرح كتاب " **الحوفي في الفرائض** " واستخدم فيه الكسور الاعتيادية، وقد شرح تلخيصه **ابن البناء** و قصيدة ابن الياسمين في الجبر و المقابلة[2].

2- **محمد بن أحمد بن أبي يحيى التلمساني الشهير بالحباك :** ولد و نشأ بتلمسان، أحد أعلام المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر ميلادي، برع في شتى أنواع العلوم خاصة الحساب و الفرائض و الهندسة و علم الإسطرلاب، إذ قام بشرح " تلخيص أعمال الحساب " [3].

و الظاهر أن المؤلفات في العلوم العددية كان عبارة عن مذكرات أعدها أصحابها للتدريس وكانت الطريقة التي يسير عليها الأساتذة تعتمد الكتابة في اللوح أو الورق لإثبات التمارين الحسابية كما ألف الحباك أيضا " شرح **التلمسانية في الفرائض** " و " **تحفة الحساب في عدد السنين و الحساب** " توفي سنة 867هـ[4].

---

(1) ابن مريم، " البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان "، ص 106.
(2) عبد الحميد حاجيات، " أبو موسى الزياني حياته و آثاره "، ص 53.
(3) الحاج محمد بن رمضان شاوش، " باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان في العهد الزياني "، ص 435.
(4) عبد العزيز فيلالي، " تلمسان في العهد الزياني " ج2، ص 472.

3- **أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الآبلي التلمساني :** هو أبو عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الآبلي شيخ العلوم العقلية و النقلية في عصره، أشهر علماء المغرب الأوسط في القرن الثامن الهجري، ولد بتلمسان سنة 681هـ/1282م شب على حب العلم والمعرفة فبرع في الحكمة و التعاليم و اشتغل بالمعقولات [1] تتلمذ على يد ابن البناء فحينما جاء للقراءة عليه أخبره بأنه درس المنطق و علم الهندسة، حتى يستطيع فهم ما عند أستاذه من العلوم في هذا المجال، فقرأ عليه علم المخروطات و في أعلى المراتب من علم الهندسة[2].

و يعد الآبلي من أنبغ رجال عصره في العلوم الطبيعية، حيث ساهم مساهمة فعالة في تكوين جيل من العلماء الكبار في المغرب، و من تلاميذه عبد الرحمن بن خلدون و أخيه يحيى و المقري الكبير و أبو عبد الله الشريف التلمساني و غيرهم[3].

4- **سعيد بن أحمد بن بلعيش المقري :** هو سعيد بن أحمد بن أبي يحيى بن عبد الرحمن بن بلعيش المقري، و يعود نسبه إلى حفيده الإمام محمد بن مرزوق، تلقى العلوم الأولى و هو صبي، فحفظ القرآن الكريم، و ألم على مصنفات النحويين من آجرومية و الفتية و غيرهما، ثم راح ينهل من مختلف صنوف المعرفة و فنون العلم حتى بلغ شأنا عظيما في التحصيل و الدرس، كما اشتهر في العلوم العقلية من حساب ومنطق و فرائض و هندسة[4].

---

(1) يحيى بوعزيز، " أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة "، ج2، ص 425.
(2) عبد العزيز فيلالي، " تلمسان في العهد الزياني "، ج2، ص 473.
(3) عبد الحميد حاجيات، " أبو موسى الزياني حياته و آثاره "، ص 55.
(4) محمد مرتاض، " من أعلام تلمسان " ،دار الغرب للنشر و التوزيع، 2003، ص 285.

و قد نبغ علماء تلمسانيون آخرون في علوم الرياضيات بجميع صنوفها، كالحساب و الجبر و الفرائض و الهندسة و غيرها، فألفوا فيها كتبا هامة و شروحا إضافية، ونتج عن تقدمهم في الرياضيات و الفيزياء مخترعات.

أما أصناف الأرقام التي عرفها أهل المغرب عامة في هذا العصر فهي الأرقام الغبارية المغربية، و هي الأرقام المتداولة حاليا في الأقطار المغربية[1].

---

(1) عبد العزيز فيلالي، " تلمسان في العهد الزياني "، ج2، ص 472.

2 / علم الفلك :

اهتم القدماء بالنجوم و الكواكب و حركاتها، وربطوا بينها و بين معرفة الغيب، وأطلقوا على ذلك علم التنجيم، و عني المسلمون بالكواكب و النجوم ليهتدوا بها و سط الفيافي و الصحاري في الليل و اعتمدوا في تقويمهم على القمر استنادا لقوله تعالى :" و هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر و البحر"[1] و فرق المسلمون بين التنجيم و علم الفلك و نادى أغلبهم بعدم تأثير الكواكب على الإنسان، و لهذا اشتغل بعض علماء المسلمين بعلم الفلك كعلم، و بحركات الكواكب و تحديد المواقع و الأمكنة على ظهر الأرض بواسطتها و معرفة القبلة و حساب الأشهر و السنين و قد استفادوا في ذلك من معارف اليونان والفرس و الهنود و الكلدان و نقلوا من مصنفاتهم في هذا المجال و صححوا بعض الأخطاء التي و قع فيها قدماء اليونان مثل بطليموس القلوني السكندري[2] ،أما الإسطرلاب [3] الذي احتفظ المسلمون بمصطلحه اليوناني، فإنهم قاموا بتطويره و أضافوا إليه أنواعا جديدة لتحديد ارتفاع الكواكب عن الأفق و تعيين الزمن

و قد اشتهر من علماء تلمسان في علم الفلك و تخصصوا فيه :

1- **محمد بن أحمد التلمساني المعروف بالحباك :** إلى جانب معرفته بالعلوم العددية اشتهر و تميز بتدريس علم الإسطرلاب و وضع فيه أرجوزة سماها " بغية الطلاب في علم الإسطرلاب "، و قام بشرحها و شرح أيضا تلخيص الحساب لابن البناء[4] و من الذين عنوا بهذا العلم أيضا تلميذه **محمد بن يوسف السنوسي** الذي قام بشرح قصيدة أستاذه الحباك و سماه " عمدة ذوي الألباب و نزهة الحلطاب في شرح بغية الطلاب في علم الإسطرلاب ".

---

(1) سورة الأنعام، الآية 97.

(2) أبو القاسم سعد الله، « تاريخ الجزائر الثقافي "، ج1، ص 112.

(3) علم الإسطرلاب : هي آلة يستعملها الفلكيون لقياس ارتفاع الكواكب.

(4) محمود بوعياد، " جوانب من الحياة بالمغرب الأوسط "، ص 67.

ربط فيه السنوسي بين علم الإسطرلاب و القيام بالواجبات الدينية كمعرفة أوقات الصلاة و اعتبره من أشرف العلوم الشرعية التي تقوم على دقة الحساب، و قام بمدحه لأن مظهره الفني يتميز بزينة و نقوش و أشكال و رسوم، و يفيد الناس في معرفة حركات الأفلاك و الكواكب و ظهورها و اختفاءها، و كان السنوسي يعتني عناية خاصة بهذا العلم و تدريسه لطلابه[1].

2- **علي بن محمد القرشي الشهير بالقلصادي :** ولد بمدينة بسطة الأندلسية سنة 815هـ بها نشأ القلصادي و تلقى دراسته الأولى علي يد شيوخها أي الحسن علي بن عزيز و أبي عبد الله محمد القسطرلي[2].

و يعد القلصادي من أكثر علماء الأندلس في عهدها الأخير إنتاجا، و قد اشتهر بتآليفه التي تناولت علوما مختلفة، و كان أغلبها في الحساب و الفرائض.

فقد ألف نحو ثلاثة عشر كتابا في الحساب، و صنف في التنجيم شرحا على رجز أبي اسحاق بن فتوح[3].

---

(1) عبد العزيز فيلالي، " تلمسان في العهد الزياني "،ج2، ص475.

(2) ابن مريم، " البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان " ،ص 141.

(3) المصدر نفسه، ص 142.

3/ علم المنطق :

عرف ابن خلدون علم المنطق قائلا : " هو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعروفة للماهيات، و الحجج المفيدة للتصديقات "[1]

ابتكره علماء اليونان ثم ترجمت كتبهم إلى الملة الإسلامية و تناوله فلاسفة الإسلام بالدراسة و الشرح و التلخيص ، كالفارابي و ابن سينا و ابن رشد، و جاء المتأخرون منهم فغيروا اصطلاح المنطق و ألحقوا به الكلام و الجدل، و نظر إليه المسلمون إلى أنه آلة للعلوم و أول من فعل ذلك الإمام **فخر الدين بن الخطيب**[2].

و قد أنكر بعض الفقهاء دراسة المنطق و طعنوا فيه و حذروا منه، و حظروا تعلمه و تعليمه إلى أن جاء الغزالي و الإمام الخطيب، فتسامحوا في تدريسه و أظهروا مرونة في ذلك، و بينوا فضائله و فوائده، فانكب الناس على دراسته، لأن فائدته تمثل في التخلص من حاكم الحس و الهوى و التمسك بحاكم العقل و التوصل إلى درجات السعادة، و كانت دعوته لدراسة علم المنطق لها صدى عند المفكرين المسلمين و جعلتهم يهتمون به اهتماما بالغا و أصبحوا يؤلفون فيه الكتب و يستخدمونه في مباحثهم الكلامية و الفقهية.

و كان تأثير الغزالي في بلاد المغرب عن طريق الإمام ابن تومرت الذي طبق منهج الغزالي في المنطق، إذ كان هذا الأخير قبل الموحدين في بلاد المغرب من العلوم المذمومة التي يجب تركها[3].

---

(1) ابن خلدون " المقدمة "، ج1، ص 538.
(2) أبو القاسم سعد الله، " تاريخ الجزائر الثقافي "، ج1، ص 133.
(3) عبد العزيز فيلالي،" تلمسان في العهد الزياني"، ج2، ص 476.

فحبب ابن تومرت كتب الغزالي للناس و أزال ما كان في نفوس الناس من اشمئزاز و كراهية ضده فأخذوا يعتنون به منذ القرن السادس الهجري، الثاني عشر ميلادي، إلا أن انتشاره عبر بلاد المغرب تحقق في القرن السابع الهجري[1].

و من أبرز العلماء الذين اشتهروا في هذا العلم :

1- **أفضل الدين الخونجي : (646هـ / 1248 م)** ألف عدة كتب في هذا العلم منها "مختصر الجمل" وهو الكتاب الذي اعتمد عليه علماء المشرق و المغرب و صاروا يتداولونه بالشرح و التلخيص فقد ألف محمد العباس التلمساني 871هـ/1466م شرحا لجمل الخونجي، التي كانت عبارة عن طلاسم يصعب فهمها و حفظها[2].

2- **محمد بن يوسف السنوسي :** يعد من بين العلماء التلمسانيين الذين اهتموا بهذا العلم و نشروه بتعليمه في المدارس و باستخدامه في مجال علم الكلام و الفقه و أصول الدين، فقد اعتنى به و بالتأليف فيه فصنف عدة كتب أهمها :

- شرح مختصر ابن عرفة : شرحا مستضيفا بالرغم من صعوبته.
- شرح الموجهات : و هو جزء من شرحه لكتابه المنطقي[3].

3- **أبو الفضل المشدالي :** هو أبو موسى بن موسى المشدالي، ولد عام 670هـ/1271م نشأ ببجاية ثم ارتحل إلى مدينة الجزائر، ثم انتقل إلى تلمسان، إذ درس بها الفقه و الحديث و المنطق و بقي بها إلى أن توفي عام 745هـ / 1344 م[4].

---

(1) المرجع السابق، ص 477.
(2) المرجع نفسه، ص 476.
(3) عبد الحميد حاجيات، " أبو حمو موسى الزياني حياته و آثاره "، ص 57.
(4) الحاج محمد بن رمضان شاوش، " باقة السوسان في التعريف لحاضرة تلمسان في العهد الزياني "، ص 424.

و قد ألف أبو الفضل المشدالي شرحا على جمل الخونجي في المنطق أيضا و قد قيل أنه قام بذلك ملخصا و محققا شروحا من سبقوه عليها مثل ابن مرزوق و سعيد العقباني و الشريف التلمساني و ابن واصل الحموي فكان المشدالي على اطلاع واسع بهذه المادة، و كان قد درس المنطق في القدس[1].

بهذه المناسبة نشير إلى المراسلة التي دارت بين السيوطي و محمد عبد الكريم المغيلي حول الأخذ بعلم المنطق و أخذ علوم الكفار، فقد كان السيوطي نهى عن علم المنطق، كما أورد أخبارا في ذم المسلمين الذين يأخذون بعلوم اليهود و النصارى، و نهى أيضا عن تقليد الكفار في ذلك و لكن المغيلي، حججه و قال : " أن المنطق هو الحق أو هو المؤدي إلى الحق"[2].

(1) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، " تاريخ الجزائر العام "،ج2، ص266.
(2) المصدر نفسه، ص 267.

الخاتمة

إن الحركة الفكرية بتلمسان في عهد الدولة الزيانيةكانت نشيطة خاصة في القرن التاسع، يشهد على دلك العدد الكبير من العلماء الدين أنجبهم العصر و يتلخص من خلال هذه الدراسة أن فترة الدولة الزيانية كانت فترة نمو و إشعاع بالنسبة للحركة الفكرية في المغرب الأوسط التي نبغ فيها عدد وافر من العلماء في سائر الميادين العلمية.

- ولعل أكبر عامل هذا التطور الفكري الهام بالمغرب الأوسط هو ما حدث فيه تأسيس الدولة العبد الوادية التي جمعت شتات الإمارات الصغيرة القائمة آنذاك، وكونت إمارة قوية استطاعت أن تبعث الحركة الفكرية و تنهض بالعلوم و تشجع طلبة العلم والقائمين بتدريسه و تتيح للشعراء و الأدباء الفرص التي تمكنهم من إثراء الإنتاج الأدبي.

- إن الأمر الذي جعل الحركة الفكرية بتلمسان في عهد الدولة الزيانية تشهد ازدهارا وتطورا كبيرين هو اعتناء ملوكها بالعلم و العلماء و ذلك من خلال تأسيس المدارس كالمدرسة التاشفينية.

- و مما زاد تلمسان إشعاعا علميا في هذه الحقبة احتكاك الحضارة الأندلسية بالحضارة الزيانية، فانتشرت الحركة الثقافية من تأليف في شتى العلوم و ازدهرت حلقات العلم و الجدل و المناظرات و قول الشعر.

- إبراهيم الحافظ التنسي، نظم الدر و العقبان في بيان شرف بني زيان، تقديم و تحقيق بوطالب محي الدين، منشورات دحلب.
- ابن خلدون، المقدمة، ج1، دار الجيل بيروت.
- أبي زكرياء يحيى ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، ج1، تقديم و تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر، 2007.
- سيد حسن نصر، العلوم في الإسلام، دار الجنوب للنشر، تونس 1978.
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي عصر الدول و الإمارات (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان)، دار المعارف، القاهرة، 1995.
- صالح فركوس، تاريخ الجزائر، دار العلوم للنشر و التوزيع ،عنابة، ط1، 2005.
- الطاهر محمد توات، أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع و الثامن ديوان المطبوعات الجامعية، 1993.
- عبد الحميد حاجيات، أبو موسى الزياني حياته و آثاره، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.
- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، دار مكتبة ،بيروت.
- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، دار موفم للنشر و التوزيع الجزائر،2002.
- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، دار موفم للنشر و التوزيع ،الجزائر، 2002.
- عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر 2002.
- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1500 – 1983)، ج1 ، دار البصائر الجزائر، 2009.

- لخضر عبدلي، التاريخ السياسي لمملكة تلمسان في عهد بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.
- محمد الحاج بن رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان في عهد بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية.
- محمد حسن العيد روس، المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الكتاب الحديث القاهرة، 2008.
- محمد الطمار، تلمسان عبر العصور و دورها في بناء سياسة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- محمد مرتاض، من أعلام تلمسان، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2003.
- محمود بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاقتصادية و الثقافية) ،ج2، دار الحضارة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2007.
- مختار حساني، موسوعة تاريخ و ثقافة المدن الجزائرية، ج4، دار الحكمة، الجزائر 2007.
- ابن مريم الشريف التلمساني، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- يحيى بوعزيز، أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الإسلامي بيروت، 1995.
- يحيى بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية،2007.

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر و عرفان

مقدمة ..... أ

الفصل 07-01

الفصل الأول : الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية بتلمسان في عهد الدولة الزيانية 26- 08

المبحث الأول : الحياة السياسية 13-08

أ- تأسيس و نشأة الدولة الزيانية 09-08

ب- يغمراسن و جهوده في تأسيس الدولة 11-09

ت- الأدوار التاريخية للدولة الزيانية 13-11

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية 20-14

أ- عناصر المجتمع التلمساني 15- 14

ب- لهجات المجتمع التلمساني 17-16

ت- مظاهر الحياة الإجتماعية 20-18

المبحث الثالث : الحياة الاقتصادية 26- 21

أ- الفلاحة 22- 21

ب- الصناعة 24-23

ت- التجارة 26-25

الفصل الثاني : العلوم النقلية واهم روادها 43-27

المبحث الأول : العلوم الدينية 33-27

أ- علم القرآن و التفسير 29-27

ب- علم الحديث 31-29

ت- علم الفقه 33-31

فهرس الموضوعات

المبحث الثاني : العلوم اللسانية..... **40-34**

أ- اللغة العربية..... **35-34**

ب-الأدب..... **40-36**

- النثر
- الشعر

المبحث الثالث : العلوم الإجتماعية..... **43-41**

أ- التاريخ..... **42-41**

ب- السياسة..... **43**

الفصل الثالث : العلوم العقلية واهم روادها **52-44**

المبحث الأول : العلوم العددية..... **47-44**

المبحث الثاني : علم الفلك..... **49-48**

المبحث الثالث : علم المنطق..... **52-50**

الخاتمة **53**

قائمة المصادر و المراجع **55-54**

فهرس الموضوعات..... **57-56**